Sana'a University Journal of Human Sciences
مجلة جامعة صنعاء للعلوم الإنسانية
Vol. 4 | No. 2| Page 432 – 458 | 2023 |
https://journals.su.edu.ye/index.php/jhs
ISSN : 2958-8677

تقنيات الحِجَاج السيميائية في الصورة الصحفية الكاريكاتورية
صحيفة الثورة اليمنيَّة أنموذجاً (1990– 2000م)

The Argumentation Semiotic Techniques in the Caricature Press Image "Al-Thawra" Yemeni Newspaper as an Exemplar from 1990 to 2000.

إيمان محمد أحمد المحاقري
باحثة – قسم اللغة العربية
كلية اللغات– جامعة صنعاء – اليمن

عدنان يوسف أحمد الشعيبي
باحث – قسم اللغة العربية
كلية اللغات– جامعة صنعاء – اليمن

Eman Mohammad Ahmad Al-Mahaqeri
Researcher - Department of Arabic Language
Faculty of Languages - Sana'a University - Yemen

Adnan Yousif Ahmad Al-Shaebe
Researcher - Department of Arabic Language
Faculty of Languages - Sana'a University - Yemen

الملخص:

احتل الكاريكاتير مكانة متفردة في المنظومة الإعلامية، وحظي باهتمام كبير في خطاب الصحافة، بل أصبح من أهم الفنون الصحفية وأكثرها جماهيرية، وأقربها إلى القراء، وأكثرها التصاقا بالأحداث والقضايا المهمة، وأقواها في توجيه الرأي العام في أي صحيفة، نظرا لما يملكه من تأثيرات جمالية وفكاهية موجزة في عرض الموضوعات ونقدها، قد يفوق تأثيرها آلاف الكلمات، حتى بات مقترناً في معظم الأحوال بالجوانب السياسية والقضايا الكبرى. وهو ما جعل العديد من الأنظمة السياسية تسخره لخدمة أغراضها، بوصفه خطاباً ذا قيمة ذاتية وقوة إقناعية، تميزه عن غيره من الخطابات الأخرى.

ونظراً لهذه المكانة التي احتلها الكاريكاتير فقد أصبح مجالاً خصباً لاهتمام الدارسين في شتى المجالات خاصة التأثيرية منها، فبالنظر إلى انفتاحه وتعدده وإبداعيته نجد غايته تكمن في استثارة المتلقي وتعديل الاتجاه السلوكي لديه من خلال تثبيت بعض الصور الفكرية الكامنة لديه أو نسفها، أو بناء صور فكرية جديدة؛ وهي من أهم الغايات التي يسعى إليها الخطاب الحجاجي.

وانطلاقاً من ذلك، فإن هدفنا من هذا البحث هو الوقوف على أهم التقنيات السيميائية التي يتبناها الخطاب الحجاجي من خلال الصورة الكاريكاتورية في صحيفة الثورة اليمنية خلال الفترة من 1990م – 2000م، التي من خلالها تتجلى أهمية التصوير الكاريكاتوري بوصفه تقنية حجاجية ذات أهمية كبيرة في التأثير والإقناع، وتوجيه الرأي العام.

الكلمات المفتاحية: الحجاج، الخطاب الصحفي، الصورة الكاريكاتورية، السيميائية.

Abstract:

Caricature have occupied a unique position within the media landscape and have garnered significant attention in the discourse of journalism. They have emerged as one of the most important and popular forms of journalistic art, closely connected to readers and deeply intertwined with significant events and issues. Their ability to shape public opinion within any newspaper is particularly potent, owing to their concise yet impactful visual and humorous effects in presenting and critiquing various topics. In fact, their influence often surpasses that of thousands of words. As a result, cartoons have become closely associated with political aspects and major issues, prompting numerous political systems to harness them for their own purposes. They are regarded as a self-contained form of discourse, possessing inherent value and persuasive power that sets them apart from other forms of communication.

In view of this position occupied by the caricature, it has become a fertile field of interest for scholars in various fields, especially the influential ones. In view of its openness, plurality, and creativity, we find that its purpose lies in stimulating the recipient and modifying his behavioral direction by fixing or destroying some of his latent intellectual images, or building new intellectual images. It is one of the most important goals pursued by the argumentative discourse

Based on that, our aim in this research is to examine the key semiotic techniques adopted by persuasive discourse through the use of caricature in the Yemeni newspaper "Al-Thawra" during the period from 1990 to 2000. Through these techniques, the significance of caricature imagery as a persuasive technique becomes evident, highlighting its substantial importance in influencing and persuading public opinion.

Keywords: argumentation, journalistic discourse, The caricature, semiotics.

المقدمة:

يعد الخطاب الصحفي جزءاً من الخطاب الإعلامي، الذي يعرف بأنه منتوج لغوي إخباري في إطار بنية اجتماعية ثقافية محددة، وهو شكل من أشكال التواصل الفعالة في المجتمع، له قدرة كبيرة على التأثير في المتلقي وإعادة تشكيل وعيه ورسم رؤاه المستقبلية وبلورة رأيه، بحسب الوسائط التقنية التي يستعملها والمرتكزات المعرفية التي يصدر عنها. كما أنه نسق تفاعلي مركب يجمع بين اللساني والأيقوني، تتلاقى فيه العلامات اللغوية وغير اللغوية، ويشترك في هذه الميزة مع خطابات أخرى كما يختلف عنها في الوقت نفسه من حيث التأثير الإيديلوجي، وكل ذلك يشتغل عبر اللغة والصورة في الآن نفسه، مما يجعل الخطاب الإعلامي، لاسيما الصحفي، نسقاً سيميائياً دالاً قابلاً للقراءة والتأويل، جامعاً للعديد من التخصصات والمعارف في شتى المجالات، مستثمراً إياها وموظفاً لها حسب مقتضيات السياق المختلفة [1].

ومن ثم فالخطاب الصحفي بمكوّنيه اللّساني والأيقوني يشكل قوة تواصلية بين المرسل والمتلقي في صورة إبداعية جماليّة، إذ تكمن جمالية المزج بين اللساني والأيقوني "في قدرته على التكثيف اللغوي والاختزال والوضوح والمباشرة ومحاولة الابتعاد عن الحشو. إنه فن اختصار الكلام وهنا يتضافر السيميائي بالتداولي"[2].

ولأن الصور والرسوم والشعارات في الصحف، ترتبط إلى حد كبير بمضمون الرسائل المقدمة فيها، وتعبر عن الفكر المنتمي إليه – إذ تعد أحد العوامل البنائية الفكرية والجمالية – فإن الإنتاجات الإبداعية في الصحيفة ترتبط هي الأخرى سيميائياً بالبنى الفكرية والفنية المتضمنة لها؛ فتظهر الحاجة إلى اختيار الصور والرموز والألوان المناسبة كأساس بنيوي لتوصيل المعاني، وتحديد الرسائل الموجهة للجمهور المتلقي، كونها ملازمة لطبيعة الإنسان، الذي كان منذ بداية الحياة ولم يزل يستنطق العلامات بحثاً عن المعنى.

ومن هنا يتجلى ارتباط الصور والرسوم الصحفية ومضامينها الدلالية بالحجاج الذي يعرف بأنه: عملية اتصالية، مبنية على قضية خلافية، تهدف إلى إقناع المتلقي والتأثير في سلوكه عبر توظيف سلسلة من الحجج المنطقية والتقنيات الخطابية، المنطلقة – غالباً – من أفكار ومعتقدات مسلم بها عند المتلقي [3]. كما ينظر إليه بوصفه تقنية تداولية، ترتبط بمكونات الخطاب، وتتعلق بطرفيه، غايتها تأثيرية، وهدفها إقناعي [4].

ولأن هذا البحث يسعى إلى الوقوف على أهم التقنيات السيميائية التي يتبناها الخطاب الحجاجي، والتي من خلالها تتجلى أهمية التصوير الكاريكاتوري كتقنية حجاجية ذات أهمية كبيرة في التأثير والإقناع، وتوجيه الرأي العام. فقد راينا بأن المقاربة التداولية هي الأمثل في الكشف عن الجوانب السيميائية للرسائل الصحفية في الصور الكاريكاتيرية ورموزها الأيقونية وتبيان جوانبها الحجاجية، حيث تقوم بالبحث عن الدلالة الحقيقية لمضمون الرسالة واكتشاف معانيها العميقة

[1] إبرير، بشـــير (2008). اســـتثمار علوم اللغة في تحليل الخطاب الإعلامي، أعمال المؤتمر الثاني عشـــر، تداخل الأنواع الأدبية، قســـم اللغة العربية: اليرموك، إربد، الأردن، المجلد (1): 230، وما بعدها.

[2] إبرير، بشـــير. (2010). دراســـات في تحليل الخطاب غير الأدبي: (الأردن)، ط1، عالم الكتب الحديث: 122.

[3] المحاقري، إيمان. (1430هـ - 2009م). رسالة ماجستير مقدمة إلى قسم اللغة العربية والترجمة بكلية اللغات جامعة صنعاء، اليمن: 23 .

[4] بصـــل، ســـعيد. (2018). النظرية الحجاجية في البلاغة الغربية: أعلامها وتقنياتها، المجلد (40)، العدد(6)، مجلة جامعة تشـــرين، الآداب والعلوم الإنسانية : 266.

ودلالاتها الخفية، بالنظر إلى مؤولاتها في سياقاتها المختلفة.

أولاً: تعريف الكاريكاتير:

الكاريكاتير هو "مصطلح دخيل على اللغة العربية، وقد استخدم لأول مرة في مجال السخرية بالتعبير الخطي والرسم والنحت، ولم يستو لفظ الكاريكاتير مصطلحًا دقيقًا إلا مع نهاية القرن السادس عشر تقريبًا"[5]. يعرفه معجم المصطلحات التربوية والنفسية، بأنه رسوم وأفكار تعرض بغرض التأثير على الأفراد بأسلوب مرح أو مستحب، وغالبا ما يتضمن معاني فكاهية، ويقصد بها التعليق على قضايا اجتماعية أو سياسية، وتعد الفكاهة والسخرية الداعمتين الأساسيتين لهذه الرسوم، قد تتضمن جملة أو شبه جملة تعبيرية موجزة [6].

أما الصورة الكاريكاتيرية فيمكن تعريفها بأنها: شحنة مكثفة من المعاني مدعمة في جملة من الخطوط الرمزية التي تتميز بقدر من التشوية والمبالغة في عرض الأشياء لإثارة الهزل والسخرية والضحك، يلجأ إليها الرسام لينتقد بها ظاهرة اجتماعية أو سياسية أو اقتصادية بشيء من الطرافة والمبالغة، ويتم فيها توظيف جملة من الدلائل الرمزية ذات الأبعاد المعنوية التي تظهر على شكل علامات ورموز وصيغ وإشارات لغرض إرساء المعنى المراد نقله إلى الجمهور [7].

ومن هنا يمكن القول بأن التصوير الكاريكاتيري، نمط من أنماط الاتصال ضمن عملية إعلامية موجهة، وهو خطاب سيميائي يقوم على علامات أيقونية ذات دلالات ساخرة، وأخرى لغوية ترتبط بسياقاتها ارتباطا وثيقا لتوجيه المعنى المنتقل من مصدر الإنتاج إلى المتلق، يعبر عن رؤية ذات أبعاد ثقافية وسياسية واجتماعية [8]، " له خصوصياته في التعبير من حيث الشكل والمحتوى وله طاقة تعبيرية تكاد تكون غير محدودة، وقدرة على التواصل الفعال مع المتلقي على اختلاف مستوياته وطبقاته الاجتماعية والثقافية، وفاعلية في التبيين والكشف والفضح للمستور عن كل ما هو سلطة بخاصة السياسية منها "[9]. وله أنواع عديدة.

ثانياً: أنواع الكاريكاتير:

للتصوير الكاريكاتيري أنواع كثيرة، يمكن تقسيمها على النحو الآتي:

أولاً: تبعاً للمضمون الذي يعالجه، ويتمحور في أربعة أنواع رئيسة هي [10]:

1- **الكاريكاتير السياسي:** هو الذي يعالج موضوعات سياسية بطريقة مباشرة أو يلمح بطريقة غير مباشرة إلى موضوع له علاقة بالسياسة، كأن يتحدث عن الحكومات والبرلمانات، وينتقد السياسات الخارجية والداخلية، ويعد الكاريكاتير السياسي وسيلة فاعلة للتعبير عن وجهات النظر والآراء المناهضة والمعارضة، وهو من أكثر الأنواع جذبا للقارئ. قد يرفق بتعليق، وقد يكون صامتاً إن كان يعبر عن سياسات خارجية.

---

[5] ينظر: البوجديدي، علي. (2013). الفضاء في الكاريكاتير الساخر: رسوم ناجي العلي الكاريكاتورية، الكوفة: مجلة الكوفة،مج2، ع2: 194.

[6] ينظر: شحاتة، حسن، و النجار، زينب. (2003). معجم المصطلحات التربوية والنفسية، القاهرة: الدار المصرية اللبنانية: 190.

[7] ينظر: عبد الرحمن، شادي. (2000م- 2001م)، الأبعاد الرمزية للصورة الكاريكاتيرية في الصحافة الوطنية، رسالة ماجستير في الإعلام والاتصال، جامعة ال جزائر3، الجزائر: 6.

[8] ينظر: اشتيه، معاذ عبدالله حامد. وزياد غانم بني شمسه. (2017)، الصورة الكاريكاتيرية وأبعادها ودورها في تشكيل الخطاب السياسي والاجتماعي عند ناجي العلي: دراسة سيمائية، العراق: مجلة آداب ذي قار، العدد 32.2017: 82.

[9] إبرير، بشير. (2020). اللسانيات والأدب ودراسات أخرى، إربد – الأردن: عالم الكتب الحديث: 90.

[10] ينظر بتصرف: فن الكاريكاتير في الصحافة الدورية، ممدوح حمادة، دمشق، دار عشتروت، 2000م: 176.

2- **الكاريكاتير الاجتماعي:** وهو الذي يستقي أفكاره ومضامينه من تناقضات الواقع الاجتماعي، حيث يعالج القضايا والموضوعات الاجتماعية التي تمس حياة الناس: كقضايا الفقر والبطالة، وعمالة الأطفال والتعليم والصحة، والسكن وارتفاع الأسعار، وكذا العادات والتقاليد وغيرها مما يهتم به المجتمع، ويقدمها بطريقة نقدية تطرح سبلاً للعلاج وتساعد في حلها. ويطلق عليه بعض الباحثين الكاريكاتير الإنساني، ويهدف هذا النوع من الكاريكاتير إلى لفت انتباه المعنيين بالأمور التي يتم تسليط الضوء عليها.

3- **الكاريكاتير الفكاهي:** يعد نوعاً من أنواع الترفيه، يهدف إلى إثارة الضحك والفكاهة فقط دون أن يحمل أي رسائل ناقدة تجاه أحد، ولا يقل أهمية في وظيفته الترفيهية عن وظائف وسائل الإعلام الأخرى.

4- **الكاريكاتير البورتريه:** وهو الذي يصور وجه شخصية معينة بشكل ودّي من ذلك صور المشاهير، أو الأصدقاء، أو الشخصيات الاجتماعية. وقد يكون التصوير محايدًا لإثراء قصة خبرية أو تقرير معين، وقد يكون التصوير ساخراً يحتوي أحيانًا على بعض المبالغات أو الإضافات المهينة إلى الوجه أو الجسم بشكل تسيء للشخص وتثير النقد والسخرية، الغرض منها تجسيد بعض السمات النفسية الخفية لأولئك الأشخاص.

ثانياً: تبعاً للإنجاز، ويمكن تقسيمه إلى ثلاثة أنواع:

1- **(الكاريكاتير الصامت):** وهو من أهم أنواع الرسوم الكاريكاتيرية، إذ لا يعتمد في تصوير المضمون وإيصاله إلى الجمهور، على أي نوع من العلامات اللغوية، بل يقوم على عرض الفكرة من خلال الخطوط والألوان فقط، ويعد من أرقى مراتب التعبير. وهو استعمال شائع في الصحافة، ويحتاج إلى درجة عالية من الفكر لعرض المعاني والدلالات في رسوم تفهم بمجرد النظر إليه[11]، بالاعتماد على المعطيات السوسيو ثقافية لمجتمع التواصل، ذلك أن الدلالة لا تتموقع في الأشياء، بل هي خلاصة تسنين ثقافي مُسبق بلورتُه التجربة الإنسانية وغلّفت به الأشياء والموجودات[12].

2- **الكاريكاتير المباشر أو الصريح:** وهو كاريكاتير بسيط في تركيبه الفكري، يعتمد هذا النوع على العلامات اللغوية لتوضيح مضمونه، ويعد عنصرا ثابتا فيها، إذ بدونه تصبح الصورة غير مفهومة أو قابلة لتأويلات متعددة [13].

3- **الكاريكاتير الرمزي:** غالبا ما يكثر هذا النوع من الكاريكاتير في الصحافة المكتوبة، ويعتمد على استخدام الرموز التي تستطيع التعبير عن المعاني التي يصعب شرحها وتفسيرها، لذا يجب أن يكون الرمز فيها بسيطاً واضحاً، مرتبطا بالمعنى المقصود [14]، وذو دلالات متفق عليها بين أطراف العملية التخاطبية، فغصن

11 ينظر: بوظهر، حنان. (2013): اتجاهات الخطاب الكاريكاتيري في الصحافة الجزائرية حيال العدوان الصهيوني على غزة، مذكرة مكملة ماجستير في علوم العالم والاتصال: جامعة الجزائر: 50.

12 ينظر: صبحي، وفاء (2021)، الاستلزام الحواري ومتضمنات القول في الخطاب الكاريكاتيري - مقاربة تداولية –حوليات جامعة قالمة للعلوم الاجتماعية والإنسانية، المجلد 15، العدد (1): 209.

13 ينظر: السالم، حمدان خضر. (2014). الكاريكاتير في الصحافة، الأردن- عمان: ط7، دار أسامة للنشر والتوزيع: 41.

14 ينظر: حمدان خضر السالم، الكاريكاتير في الصحافة، دار أسامة، ط7، 2014: 41.

الزيتون – مثلاً– رمز للسلام، والقمر رمز للجمال.

وأياً كان نوع الصورة الكاريكاتيرية، فإنها تأتي لتؤدي وظائف عديدة على مستوى التواصل، من أهم هذه الوظائف، الآتي [15]:

ثالثاً: وظائف التصوير الكاريكاتيري:

1. **الوظيفة الاتصالية:** الكاريكاتير خطاب في حد ذاته، فهو إذن شكل من أشكال التواصل، أولا بين الرسام والجمهور المتلقي، وثانيا بين الصحيفة وجمهور القراء، وهو تواصل يتم بواسطة الخطوط والأشكال والألوان التي تعبر عن مواقف أو أحداث أو ظواهر16.
2. **الوظيفة الخبرية:** يكتسب الكاريكاتير قيمة كبيرة تتجسد من خلال تعريفنا بمكنونات ما يدور في المجتمع من وقائع وأحداث، على اعتباره مواكبا للحدث على مختلف الأصعدة السياسية والاجتماعية والاقتصادية، وتتجلى هذه المعرفة في إطار تشكيلي يعكس هذا الوقائع ويقدمها بأسلوب هزلي ساخر، على صفحات الصحيفة.
3. **الوظيفة التربوية التوجيهية:** يتجه الكاركاتير إلى نقد بعض الظواهر السلبية في المجتمع بأسلوب هزلي، ويوجه – بشكل غير مباشر – إلى الطريقة المثلى في معالجة مثل هذه الظواهر، ويعد هذا أحد الأساليب التربوية في تقويم السلوك وتوجيه الأفكار ومعالجة المواقف.
4. **الوظيفة المعلوماتية:** تستخدم الرسومات الكاريكاتيرية في تزويد القارئ بالعديد من المعلومات. كما توظف لخدمة أغراض تربوية في المدارس والمؤسسات التعليمية. من ذلك في صحيفة الثورة الرسومات التوضيحية في صفحة الأطفال.
5. **الوظيفة الجمالية والفنية:** إن الكاريكاتير بانتمائه إلى الفنون واعتماده على التقنيات التشكيلية يؤدي وظيفة جمالية، حيث يضفي الكاريكاتير حلة جمالية على صفحات الصحف والمجلات.
6. **الوظيفية الترفيهية:** يعطي الكاريكاتير للقارئ فرصة أكبر لكي يستوعب أكثر؛ حيث يلعب الكاريكاتير دور المنشط، فبعد أن يكون القارئ قد مل القراءة، فإن الكاريكاتير يكسر الرتابة والملل ويبعث شيئاً من الراحة في نفس المتلقي تساعده على الاستمرار في قراءة الصحيفة أو المجلة.

ومن هنا يمكن القول: إن الخطاب الكاريكاتيري بأنواعه المتعددة يتخذ من رسوماته وألوانه وعباراته الموجزة وسيلة لمعايشة الواقع وتناول قضاياه بأسلوب ممتع ومؤثر، ويتميز عن غيره من الأشكال الخطابية الأخرى بمجموعة من الخصائص، نذكر منها فيما يأتي ما يمكن أن تتجلى من خلالها الأبعاد الحجاجية.

رابعاً: الخصائص الحِجَاجِيَّة للتصوير الكاريكاتيري:

1- **أنها تصرف المظهر إلى الجوهر:** ذلك أن الكاريكاتير لغة بصرية تستخدم للتدليل والإيضاح عن حاجة في نفس يعقوب، لذا فإن المنتظر من الكاريكاتير ليس ما يعيد إنتاجه من الواقع، بل ما توحي به الرموز والأيقونات ذات الدلالات المتفق عليها بين أطراف العملية

[15] ينظر: القضـــاة، علي. (2008). الصـــحافة الأردنية واتفاقيات السلام، عمان: ط1، دار كنوز المعرفة.174.

16 ينظر: حمادة، ممدوح .(2000). فن الكاريكتير في الصـــحافة الدورية، دمشق: دار عشتروت: 69.

التواصلية، وهي بهذا تترك للمتلقي مساحته للغوص في أعماق المعاني والدلالات المنجزة من خلال الصورة، هذا الأمر يجعل المتلقي أكثر تأثراً واقتناعا بمضامينها على اعتبار أنه أحد الأطراف المشاركة في إنتاج الدلالة.

2- **المبالغة والتفرد:** ويأتي ذلك من خلال المبالغة في تجسيد بعض الخصائص الفردية الفريدة الخاصة بشخص معين، بحيث تلتصق به وتميزه عن غيره وعندما نتذكره نتذكرها (17)، ويتم استثمار هذه الميزة في الكشف عن عيوب ومزايا بعض الشخصيات من خلال تسليط الضوء على جوهرها الحقيقي، وإظهارها بصورة مبالغة للتأكيد عليها (18) كما هو الحال في البورتريه. فتصبح هذه الخصائص أكثر التصاقا بتلك الشخصيات، وهو ما يسعى التصوير الكاريكاتيري في جوانبه الحجاجية للوصول إليه، خاصة في تصوير بعض الرموز السياسية.

3- **التكثيف الدلالي:** القدرة على التكثيف الدلالي الذي تعكسه الصورة بخطوطها وألوانها وظلالها، حيث تزدحم فيها العلامات الأيقونية والشكلية لتعبر عن دلالات محددة يقصدها المرسل، في حين قد تحتاج هذه الدلالة من أجل توضيحها إلى مقال صحفي مطول يشرح الفكرة ويسوق الحجج ليبلغ المقاصد.

4- **يخاطب كل اللغات والثقافات:** تعد الرسوم الكاريكاتيرية من أكثر الأشكال الصحفية جذبا للقرّاء، بصرف النظر عن اختلاف لغاتهم وثقافاتهم، لأن الكثير منها يمكن فهمه واستيعابه، دون أن يرافقه أي شرح أو تعليق، حتى أنّ الكثير من الأفكار يمكن إيصالها إلى القراء عن طريق الكاريكاتير بطريقة أسهل مما لو كانت هذه الفكرة موضحة عن طريق الفنون الصحفية الأخرى [19].

5- **مواكبة الأحداث الآنية والمفاجئة:** يرتبط الكاريكاتير بآنية الحدث، فهو خطاب إبداعي مركب، تتآلف مكوناته اللسانية والأيقونية لتعبر عن واقع المجتمع، حيث يتزامن محتواه مع الأحداث الراهنة أو يستشرفها بأسلوب خاص ومميز، وهو ما يزيد في حظوته الواسعة لدى الجمهور، ويجعله قريبا من المتلقي وفاعلا في التعبير عن اهتماماته وانشغالاته [20] اليومية، ومن ثم مؤثراً في سلوكه وتوجهاته.

6- **الفكاهة:** للتصوير الكاريكاتيري قدرته على نقد الواقع وتوجيه الرأي العام بشيء من الظرافة والفكاهة والإثارة، فالفكاهة وسيلة للإغراء ولفت الانتباه، وإضفاء نوع من الترفيه على الخطاب، الذي يدفع الملل عن المتلقي، ويثير فيه الرغبة لمطالعة الصورة وقراءة مضامينها، لذلك يميل الناس إلى تصديقها أو الاستجابة لها، وقد

[17] ينظر: فياض، فريد صالح. (2012). الكاريكاتير والاستجابات المعرفية والوجدانية لطلبة الاعلام: دراسة ميدانية على طلبة قسم الاعلام في جامعة تكريت أنموذجا، بغداد: مجلة الباحث الإعلامي، العدد 15، كلية الاعلام بجامعة بغداد: 67 . والخصاونة، إبراهيم فؤاد (2012): الصحافة المتخصصة، الأردن: ط1، دار المسيرة.: 224.

[18] ينظر: عودة، حازم عودة. (2014). معالجة فن الكاريكاتير في الصحافة الفلسطينية للعدوان الإسرائيلي على غزة: دراسة تحليلية مقارنة، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير، فلسطين: الجامعة الإسلامية غزة. ص64.

[19] Al-Qudah, Ali M. (2003). The Jordanian Daily Press Coverage of Camp David and wadi Araba Peace Agreements. Unpublished Ph D Thesis in Journalism studies, University of central England in p 185.

[20] ينظر: صبحي، وفاء (2021)، الاستلزام الحواري ومتضمنات القول في الخطاب الكاريكاتيري - مقاربة تداولية، حوليات جامعة قالمة للعلوم الاجتماعية والإنسانية، المجلد 15، العدد (1): 205.

يقتنعون بوجهة نظر الرسام دون مناقشة، لذا ينبغي تعليم الناس قراءة مثل هذه الرسوم بوعي ناقد شأنها في ذلك شأن المقالات الصحفية [21].

7- **البساطة:** بساطة الخطوط والألوان في الصورة الكاريكاتيرية، تضفي قوة على الخطاب، وتجعله أكثر قدرة على التأثير.

خامساً: عناصر الاتصال في الصورة الكاريكاتيرية:

تعد الصورة الكاريكاتيرية خطاب مستقل في حد ذاته يقع في إطار التواصل الإنساني، ومن ثم فهي في بعدها التواصلي كأي خطاب، تتكون من:

مرسل: وهو (الرسام) أو المؤسسة الإعلامية التي تقوم بإعداد الرسالة الكاريكاتيرية.

مستقبل: وهو (الجمهور المتلقي).

رسالة: وهي (النسق الأيقوني، أو النسق الأيقوني مصحوب بنسق لغوي).

وسيلة: وهي الأداة التي يتم عبرها إرسال الرسالة الكاريكاتيرية وتتمثل في بحثنا هذا بـ (صحيفة الثورة).

أما بنية الخطاب الكاريكاتيري فنجده يجمع بين نسقين:

الأول: أيقوني، وهو ما تكون العلامة البصرية المتمثلة في (الخطوط والألوان والأشكال) أداته المهيمنة في توجيه الرسالة المقصودة.

الثاني: وهو ما تكون العلامة اللسانية أداته في بناء المعنى ونقل الفكرة المراد التعبير عنها.

وقد اعتمدتُ في هذا البحث على اختيار عينة من الصور الكاريكاتيرية في صحيفة الثورة، واخضعتها للقراءة والتحليل انطلاقاً من المنهجية التداولية مع الاستعانة ببعض الإجراءات المنهجية من المقاربة السيميائية لتتبع الدلالة وقراءة الرمز واستجلاء المعنى من خلال التقنيات الحجاجية في كل من الصور المختارة.

ذلك أن الصورة الكاريكاتيرية خطاب سيميائي تداولي يتجلى في خطوطه وألوانه وظلاله ولغته البسيطة الموجزة، التي تفرض علينا أثناء المقاربة السيميائية التداولية تجاوز حدود النظر إلى علاماتها اللغوية على أنها مجرد دلالات ومضامين لغوية إلى أبعد من ذلك، إنه نشاط لغوي، تحاول الصورة الكاريكاتيرية أن تعبر من خلاله عن أغراض ومقاصد تهدف إلى تصوير مواقف شخصية واجتماعية، بألفاظ وعبارات، والتأثير في المتلقين بأي شكل من الأشكال باعتبار أن اللغة ليست وسيلة للتواصل الاجتماعي فحسب، بل هي أداة لتغيير الواقع والتأثير في المتلقين.

والسيميائيات بحسب سعيد بنكراد "كشف واستكشاف لعلاقات دلالية غير مرئية من خلال التجلي المباشر للواقعة، إنها تدريب للعين على التقاط الضمني والمتواري والمتصنع"[22].

كما تقتضي المقاربة التداولية للخطاب الكاريكاتيري معرفة بسياق المشهد السوسيو ثقافي الذي أُنتج ضمنه وإحاطة شاملة بأحوال طرفي الخطاب ودور كل منهما في بناء الفكرة الدرامية التي يقوم عليها وفي تلقيها، بغاية الوقوف على المقاصد التي يضمنها المرسل خطابه، وما تحمله رموزه وأيقوناته من طاقة حجاجية

[21] ينظر: عبدالحليم، فتح الباب، و حفظ الله ، إبراهيم .(1985). وسائل التعليم والإعلام ، القاهرة: عالم الكتب.: 146.

[22] بنكراد ، سعيد .(2012). السيميائيات: مفاهيمها وتطبيقاتها، اللاذقية – سورية: دار الحوار للنشر والتوزيع.:11.

تُسرع ردود فعل المتلقي وتضمن تحقق تداوليته[23].

التقنيات الحجاجية في الصورة الكاريكاتيرية:

1- تجسيد السمات الشخصية من خلال المبالغة في رسم بعض الخصائص الجسدية.

الصورة رقم (1): تمثل هذه الصور بورتريه للانفصالي علي سالم البيض [24]. نجد فيها ملامح الوجه الخارجية قريبة جداً من الملامح الحقيقة للشخصية، أما السمات الداخلية التي جسدتها الصورة، فهي وحشية هذا الإنسان، ودمويته، من خلال رسم الأنياب الطويلة التي لا نجدها إلا لدى الحيوانات المفترسة. فهو إذن شخص أشبه ما يكون بالحيوان المفترس، المتوحش، الذي لا يأبه بضعف فريسته وقلة حيلتها، وكل ما يهمه هو أن يلبي رغبته الجسدية في سد جوعه فقط.

(1)

وعليه فالصورة تظهر (الانفصالي علي سالم) بنفس السمات الحيوانية للحيوان المفترس عديم المشاعر، إنه شخص لا يهمه إلا أن يسد جوعه واحتياجه للسلطة والمال، تلك الأموال من العملات الأجنبية التي يستند إليها في مشروعه الانفصالي، وتظهر في الصورة إلى جواره وهو يتكئ عليها. وفي يده ورقة قد كتب عليها الانفصال؛ فالانفصال إذن هو شرعه وشرعيته، وآماله وأمنياته، ولا شيء مما كان يعد الناس به، من المشروع الحضاري في التقدم والبناء، سوى التقدم نحو تدمير البلاد وإهلاك أبنائها، وبناء الثروة والمال من وراء ذلك.

2- التكثيف الدلالي والإيجاز:

مهما بلغت اللغة من فعالية في التواصل، إلا أنها تظل قاصرة في التعبير عن بعض المعاني، فهناك من المعاني ما تحتار الكلمات في وصفها، وتعجز الصور الفوتوغرافية عن تصويرها، لذلك يلجأ الخطاب الصحفي من خلال الصورة الكاريكاتيرية إلى الأنساق الأيقونية وحمولاتها الدلالية لتقوم بهذا الدور التواصلي في عرض المعاني العميقة.

إن ما تقوم به الصورة بمعطياتها الأيقونية يلخص آلاف الكلمات، والصورة بطابعها المرئي "يحكمها قانون أن ترى يعنى أن تختصر"[25] وإذا استوفى الاختصار شروطه عُدَّ بلاغة وحقق من الناحية التداولية نفع الاختصار، ومن هنا تتشكل بلاغة الصورة من حيث الإيجاز والإنجاز في الآن نفسه. يقول ريجيس دوبري في كتابه (حياة الصورة وموتها): "الصورة رمزية غير أنها لا تمتلك الخصائص الدلالية للغة، إنها طفولة العلامة، ولا يخفى أن هذه الأصالة تمنحها قدرة على الإيصال لا مثيل لها..."[26]، ذلك أنها تصل بالقارئ إلى مستويات متقدمة من القراءة تنفتح على التفسير والتأويل الذي يتباين بتباين القراء

[23] ينظر: صبحي، وفاء (2021)، الاستلزام الحواري ومتضمنات القول في الخطاب الكاريكاتيري - مقاربة تداولية –حوليات جامعة قالمة للعلوم الاجتماعية والإنسانية، المجلد 15، العدد (1): 208.

[24] ينظر: صحيفة الثورة: (11519) الخميس 5/26/ 1994م:3 .

[25] ينظر: العبد، محمد. (2003). الصورة والثقافة والاتصال: مجلة فصول، العدد 32:133.

[26] ينظر: العبد، محمد. (2003). الصورة والثقافة والاتصال: مجلة فصول، العدد 32.: 133.

واختلاف مستوياتهم اللغوية والثقافية – حيث تؤثر المعرفة الإدراكية على تفسير الرموز وإدراك معانيها ودلالاتها في عملية الاتصال، علاوة على الفروق الفردية التي يمكن أن تؤثر على بناء العلاقة بين الرمز والمعنى في العمل الواحد بين الأفراد والجماعات المختلفة[27]؛ فالصورة إذن تفتح لهم باب المشاركة في الوصول للفكرة المقصودة، هذه المشاركة تجعلهم أكثر اقتناعاً بالأفكار التي توصلوا إليها بأنفسهم، لكنها لا تخرج عن إطار الفكرة المحددة التي يقصدها المرسل؛ الذي يعمد إلى توظيف الرموز والأيقونات التي تشكل محل اتفاق بين أطراف العملية التواصلية.

المثال الأول/ الصورة رقم (2):

تشكل هذه الصورة الكاريكاتيرية خطاباً سياسياً ساخراً يعبر عن الأزمة السياسية والوضع الحرج الذي مرت به البلاد خلال العام 1994، واستمرت تبعاته قائمة لسنوات بعدها.

إنها تعبر عن تاريخ مأساوي وواقع مرٍ، وأحداث كثيرة، تعرضها لقطة واحدة مركزة.

(2)

إن الإدراك البصري لهذه الصورة الكاريكاتيرية بما فيها من معطيات أيقونية مكثفة الدلالة: الشخصية وتركيبها الفسيولوجي، الصواريخ، والأموال بالعملة الأجنبية، والكم الهائل من الجماجم البشرية، تستدعي معطيات إدراكية أخرى مرتبطة بالعوامل الاجتماعية الثقافية والنظام الإدراكي والمعرفي الذي كوَّنته أطراف العملية التواصلية عن العالم المحيط بهم. حيث ينظم الأفراد إدراكهم ومعتقداتهم وأفكارهم في أشكال ذات معنى ومغزى معين، يدركون ويفسرون في إطاره العالم الخارجي، وبالتالي يأتي سلوكهم متأثراً بهذه المعاني التي يكونها الفرد عن الأشياء المحيطة به والرموز والمنبهات التي يتعرض لها، ولذلك فإن تفسير الفرد للرموز يأتي في إطار المدركات المختزنة في العقل، والتي تسقط دلالتها على الأشياء والرموز التي يتعرض لها، فيفسرها في هذا الإطار الذي يطلق عليه الإطار الدلالي28 . لذا جاءت العلامات الأيقونية في الصورة انطلاقاً من دلالاتها الضمنية وقدرتها على نقل المعنى الذي يؤثر في الآخرين.

- النجمة الحمراء هي رمز لشطر اليمن الجنوبي قبل الوحدة، فهي إذن دلالة واضحة على الانفصال الذي يدعو إليه علي سالم البيض.
- الصرة بجانبه تحتوي الأموال، وهي عملة أجنبية، يظهر ذلك من خلال رمز الدولار الأمريكي ($) ليدل على أنه قد باع البلاد ووحدها لجهات خارجية من مصلحتها تدمير اليمن، وإضعافها، ففي الوحدة قوة لليمن وأبنائه، وفي الانفصال ضعف وتمزيق، وما كان ضعيفا وممزقا، يسهل انتهاكه والسيطرة عليه، وهذا ما تسعى إليه الجهات الخارجية من خلال تجنيد البيض وأتباعه لصالحها. وهذا هو المشروع الانفصالي الذي دعت إليه قيادات الحزب

[27] ينظر: تأثرات الصورة الصحفية (النظرية والتطبيق)، الدكتور محمد عبدالحميد، الدكتور السيد بهنسي، عالم الكتب، الطبعة الأولى، 2004م:25.

[28] ينظر: تأثرات الصورة الصحفية (النظرية والتطبيق)، الدكتور محمد عبدالحميد، الدكتور السيد بهنسي، عالم الكتب، الطبعة الأولى، 2004م: 24- 25.

الاشتراكي ممثلة في رئيس الحزب (علي سالم البيض).

- العدد الهائل من الجماجم البشرية إلى جانبه، هي رمز للعدد الكبير من الأرواح التي تسبب البيض في إزهاقها، مقابل حصوله على تلك الأموال، فالقضية بيع وشراء.
- نظرته المتطلعة باتجاه (المشروع الحضاري) في بناء دولة الوحدة الذي طالما وعد الجماهير به، لم يكن سوى نية مبيّتة منه في تدمير البلاد وإزهاق الأرواح بصواريخ من نوع سكود التي كان قد أعدها مسبقاً.

ومثلها في المثال الثاني/ الصورة رقم (3):

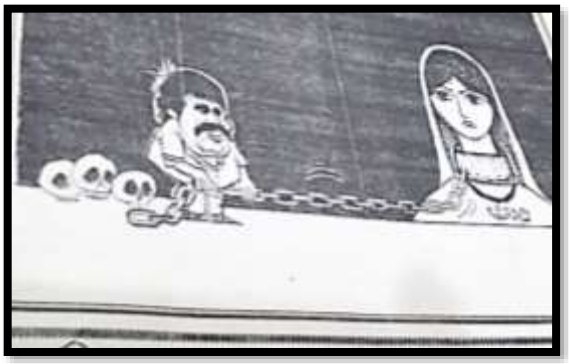

(3)

حيث تجسد الصورة مدينة عدن في هيئة امرأة حزينة قد تم تكبيلها بالقيود، يحاول البيض اقتيادها بعد أن كبلها بالسلاسل ليمنع حركتها وحريتها، وليجعلها تابعة له منقادةً منصاعةً لأوامره.

ومدينة عدن باعتبارها العاصمة، فهي تمثل جنوب اليمن، الذي يحاول البيض السيطرة عليه وإخضاعه لسطلته وقيادته، بممارسة القوة. وما قام به من إعلان للانفصال، وإدخاله للبلاد في حرب عبثية، ليس إلا رغبة شخصية منه، لا يوافقه عليها أحد من أبناء الجنوب الشرفاء

المثال الثالث/ الصورة رقم (4) [29]:

(آخر صورة للبيض)

(4)

إن السواد الغالب على فضاء الصورة في مقابل البياض يمثل سوداوية المشهد العام للفترة التي تقلَّد فيها (علي سالم البيض) مناصب قيادية في اليمن شمالاً وجنوباً، فلم يكن خلالها سوى داعياً للحروب والفتن.

والصورة تجسده في شخصية مجرم متوحش تحيط به جماجم بشرية لضحايا الحروب التي كان هو فتيلها، سواء في الماضي أو أثناء حرب الانفصال. وهي الصورة التي سيحتفظ بها التاريخ لهذه الشخصية التي تسببتْ في دمار البلاد، وسعتْ إلى شق صف أبناء الوطن بعد الوحدة المجيدة. لذا جاءت العلامة اللغوية (آخر صورة للبيض) لتوجِّه الدلالة المقصودة، وتؤكِّد طبيعة الصورة التي تشكلتْ في أذهان الناس عن هذه الشخصية المريضة. فهناك إذن تفاعل بين النسق

[29] ينظر: صحيفة الثورة: الإثنين العدد (11517)، 24/ 5/ 1994م: الصفحة الأخيرة.

اللساني والنسق الأيقوني لتحصيل الدلالة في المستوى التأويلي العميق.

وتصوير البيض دائماً وبجانبه الجماجم البشرية هي رمز لوحشية هذا الرجل وشغفه الشديد بإزهاق الأرواح، فهو شخص سيكوباتي[30] يستمتع بتعذيب الآخرين، ورؤيتهم يتألمون ويموتون.

المثال الرابع/الصورة رقم (5) [31]:

(5)

نجد هذه الصورة مشحونة بعلامات أيقونية كثيرة جداً وهي على النحو الآتي:

- **الآثار التاريخية** التي تجسد تاريخ اليمن وعراقته. (دار الحجر/ عرش بلقيس/ صنعاء القديمة/ أول ناطحات سحاب في مدينة شبام حضرموت) نجد الصورة مكتظة بعدد كبير من الأيقونات المكتنزة بدلالات عميقة، تعكس تاريخ اليمن وحضارتها، فهي يمن الحكمة والإيمان، يمن الأمن والأمان، فلا يجدر بأبنائها – وهم أهل الحكمة – أن ينجروا وراء الداعين للفتن.
- **العَلَم** /علم الوحدة اليمنية، وهو شعار اليمن الجديد بعد الوحدة.
- **الشموع الأربعة**، هي السنوات الأربع التي مرت من عمر الوحدة اليمنية.
- **الحمامات الأربع المحلقة:** هي رمز للسلام الذي ساد خلال سنوات الوحدة الأربع، فالسلام والحوار هو الأسلوب الأمثل لحل أي خلافات سياسية.
- **الشمس:** هي رمز للوحدة اليمنية (22 مايو)، فالوحدة اليمنية لليمن وشعبها، تماما كالشمس للأرض: فلا حياة للأرض بدون الشمس، ولا بقاء للإنسان بدون الشمس، كما أن الشمس رمز للنور والمستقبل المشرق، وهي دفء وحياة. والوحدة كالشمس في علوها وارتفاع مكانتها بالنسبة لأبناء اليمن فلا يمكن أن يفرطوا فيها، أو يتهاونوا فيمن يهدد استمراريتها.
- **المرأة الباكية:** هي تجسيد لأمِّنا اليمن، حيث تظهر في هيئة امرأة حزينة تبكي أبناءها الذين يتصارعون ويقتتلون فيما بينهم، وقد وضعت على رأسها وشاح كتب عليه الديمقراطية.
- **والديمقراطية**، هي (حكم الشعب) وتقريره المصير السياسي للدولة، عن طريق ممثلين عنه في البرلمان. وأهم أسسها الالتزام بالمسؤولية واحترام النظام وترجيح كفة المعرفة على القوة والعنف [32]. وهذا تماما عكس ما قامت به عصابة الانفصال، فلا هم التزموا المسؤولية ولا هم احترموا النظام، بل رجحوا كفة القوة والعنف على كفة العقل والحوار، ورموا عرض الحائط كل ما يتعلق بالسياسة الديمقراطية، معتقدين

[30] السيكوباتي: هو شخص يظهر أنماطاً من التلاعب وانتهاك الآخرين، يفتقر إلى التعاطف، ولا يهتم لعواقب أفعاله. والسيكوباتية: هو اضطراب الشخصية المعادية للمجتمع.

[31] ينظر: صحيفة الثورة، السبت 5/21 /1994م: الصفحة الأخيرة

[32] ينظر: حمداوي، جميل.(28/ 3/ 2019). التربية والديمقراطية، (ديوان العرب)، متوفر على الرابط: https://ar.m.wikipedia.org/wiki

بأنهم قادرون على صناعة سياسية جديدة تقوم على القوة والإجبار.

كل هذه الدلالات الضمنية وغيرها الكثير جداً مما لا يمكن التعبير عنه، لم تكن لتتجلى من خلال الكلمات، أو الصور الفوتوغرافية، بل تجسدت من خلال الصورة الكاريكاتيرية التي أثبتت قدرتها في التعبير عن الأفكار ذات الدلالات والمعاني العميقة.

المثال الخامس/ الصورة رقم (6)[33]:

(6)

تُظهر الصورة في المستوى التعييني لها، جندياً يحمل شعلةً مُتّقدة، ومن حولِه مجموعة من الخفافيش، التي لا تظهر إلا في الظلام، وبمجرد أن ارتفعت شعلة الجندي وأضاءت المكان، سارعت تلك الخفافيش بالهروب، وتفرق شملها بعد أن كانت مجتمعة تحت كنف الظلام.

وفي الصورة تتفاعل معطياتها الأيقونية مع المعطى اللساني، لتوجيه المعنى المراد من الرسالة الكاريكاتيرية في مستواها التضميني العميق ومعرفة أبعادها التواصلية والدلالة الكامنة فيها، على النحو الآتي:

(خفافيش الانفصال): فالخفافيش تمثل الشرذمة الانفصالية التي تدعو إلى الانفصال، وتثير القلاقل

(7)

والفتن بين أبناء الوطن. وهي كالخفافيش الضعيفة التي لا تتحرك إلا في الظلام، وتخشى مواجهة النور، فكذلك الشرذمة الانفصالية، تنسج خططها دائماً من تحت الطاولات، وتخشى المواجهة. وهي في دلالتها الضمنية أيضاً، تُبيِّن للمتلقي في صورة تشخيصية الحجم الضئيل لأولئك المُرتدِّين أمام الشرعية وحُمَاتها.

(قوات الشرعية الدستورية): هي ذلك الجندي الحارس الذي يحمي أرض الوطن ومصالحها، ويقف شامخاً أمام تلك الخفافيش الضعيفة، مستعينا بالشرعية الدستورية.

و(الشرعية الدستورية): هي الاتفاق على القواعد القانونية أياً كان مصدرها دستورياً أم تشريعياً، وتسري أحكامها على كل من الدولة والأفراد، سواء كانوا حكاماً أم محكومين.

وهي من ناحية أخرى، تعني التزام كل من الدولة والأفراد بعدم مخالفة القواعد القانونية مع وجود الجزاء على الإخلال بهذا الالتزام، إذ لا ضمانة بغير جزاء

[33] ينظر: صحيفة الثورة، السبت العدد (11507) 14/ 5/ 1994: الصفحة الأخيرة.

على المخالفة، حيث تتوقف قيمة الالتزام ومدى الإيمان به على مدى فاعلية هذا الجزاء، فالشرعية إذن تعني مبدأ سيادة أحكام القانون إذ عن طريقهما لا يمكن لأي هيئة أن تصدر قراراً فردياً إلا في الحدود التي بيَّنها القانون أو الدستور [34].

وعليه فإن خروج الانفصاليين عن الشرعية هو خروج صريح عن مبدأ سيادة أحكام القانون، ومخالفة واضحة للقواعد القانونية المتفق عليها، ومن ثَمَّ فهم مستحقون للجزاء الرادع نتيجة الإخلال بهذه القواعد المتفق عليها. والحفاظ على الوحدة قانون دستوري يكفل ردع هؤلاء والقضاء عليهم. ومن ثم فإن الشرعية الدستورية بقوانينها الرادعة، هي بمثابة النار المشتعلة التي تحرق كل من تسول له نفسه الخروج عن النظام والقانون.

المثال السادس/ الصورة رقم (7) [35]:

على المستوى التعييني العام، نرى في الصورة سفينة لها أشرعة تبحر نحو الأمام بسرعة كبيرة، يظهر ذلك في ميلان العمود الحامل لراية العلم الوطني في مؤخرة السفينة، وانتفاخ الأشرعة، التي تحبس الرياح لتعمل على دفع السفينة إلى الأمام.

أما على المستوى التضميني فيمكن تفسيرها على النحو الآتي:

السفينة على هيئة ترس، وهو رمز للصناعة والحداثة في عالمنا المعاصر، ويمثل عجلة البناء والتقدم. تبحر في العام (2000).

- العام (2000) يتجسد في الصورة على هيئة بحر، وقد أخذ من صفاته العمق والسعة والازدهار والنماء (وهو ما تسعى إليه اليمن في ظل الوحدة المجيدة وقيادتها الحكيمة في العام الجديد)، كما يعبر أيضاً عن سفينة الوحدة التي أبحرت عشر سنوات من عمرها، واجهت خلالها أمواجاً عاتية وتقلبات عنيفة على كل المستويات، إلا أنها مازالت مستمرة في التقدم والنماء تتحدى كل الصعاب والعقبات.
- أشرعة الوحدة 22 مايو: والمعروف بأن الأشرعة هي وسيلة دفع للسفينة نحو الأمام، تبحر هذه السفينة / سفينة التقدم والبناء في العام (2000) نحو عام جديد ملؤه السعة والازدهار والنماء، تقودها أشرعة الوحدة اليمنية (22 مايو) في ميلادها العاشر، متحديةً كل الظروف الصعبة.
- الحمامة: تتجسد الوحدة في الرقم 22 على هيئة حمامتين، والحمامة هي رمز لعملية السلام، فالوحدة لم تُنْجز بحرب أو صراع، بل أُنْجزتْ باتفاق وحوار وسلام، ورغبة من كل أبناء اليمن. كما أن وضعية الحمامتين داخل السفينة توحي بأنهما من يقودانها، وهذا يدل على مكانة الوحدة وأهميتها في قيادة عجلة التقدم، والحفاظ على توازن القوى السياسة من الانزلاق في ظل التحديات الكبيرة التي تعصف بالبلاد.

- [34] ينظر: عامر، عادل.(14/أغسطس/2022م). الشرعية الدستورية، (صنعاء نيوز)، متوفر على الرابط: https://www.alfaraena.com

[35] ينظر: صحيفة الثورة: السبت 13 مايو 2000م، العدد (12967): الصفحة الأخيرة.

المثال السابع/ الصورة رقم (8) [36]:

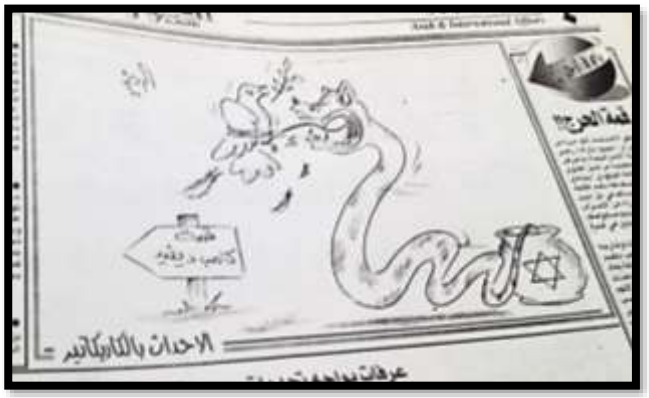

(8)

ينهض بناء هذه الصورة على تكثيف العنصر الأيقوني فيها؛ فالأفعى في الأساطير والحكايات التاريخية الدينية القديمة، هي من سرقت نبتة الحياة من جلجامش بعد صراع مرير في بحثه عن الخلود، وفي حكايات أخرى هي التي أوحت لحواء بالأكل من شجرة الحياة ليتم طردهم من الجنة. إذن فالأفعى كانت وما زالت رمزاً لسرقة الحياة الأبدية الخالدة من الإنسان. (37)

أما الحمامة فقد ارتبطت رمزيتها في مختلف الثقافات والحضارات عبر العصور بالحب والسلام والحرية، ومثلها غصن الزيتون الذي يرمز للسلام. لذا استخدم الرسام أيقونة النجمة السداسية للدلالة على دولة إسرائيل، أما الأفعى الخارجة منها فهي تجسد الموقف الإسرائيلي من القضية الفلسطينية، واستخدم أيقونة الحمامة للدلالة على دولة فلسطين، أما غصن الزيتون فيرمز إلى الموقف المسالم من الجانب الفلسطيني في كامب ديفيد.

حيث تحولت هذه الأيقونات من مجرد خطوط ورسوم إلى لوحة ذات حمولات دلالية مكثفة، يتجسد فيها واقع القضية الفلسطينية، ويتكشف من خلالها الموقف العدائي لإسرائيل تجاه فلسطين وشعبها، في مقابل الموقف المسالم من الطرف الفلسطيني.

فموقف إسرائيل العدائي المتعنت قضى على عملية السلام في كامب ديفيد بسبب تلك الشروط التعجيزية التي وضعتها على الفلسطينيين كشرط لإتمام عملية السلام، والتي تطالبهم فيها بتقديم تنازلات لا يمكن بأي حال قبولها.

3- الحوار:

يعد أسلوب الحوار من أفضل الأساليب المؤدية إلى الإقناع وتعديل السلوك، فهو ترويض للنفس على قبول النقد، واحترام آراء الآخرين، وتكمن أهميته في كونه وسيلة بنائية علاجية تساعد على حل كثير من المشكلات [38]، لذا يعمد الكثير من رسامي الكاريكاتير إلى أسلوب الحوار في نقل أفكارهم، وهذا يحقق للقارئ سرعة في فهم الأفكار واستيعاب المعاني وتفسيرها، ناهيك عمّا يقدّمه هذا الأسلوب من متعة للمتلقي تجذبه لمتابعة مضمون هذا الحوار.

المثال الأول/ الصورة رقم (9) [39]:

ومفتاح قراءة هذه الصورة تجسدها الواقعة الحوارية التي دارت بين شخصين من شخصيات

[36] ينظر: صحيفة الثورة، العدد (13027): الأربعاء 12 /2000/6م: الصفحة الرابعة.

[37] ينظر : نوروز في التاريخ والمعنى والدلالات (2/ 9/ 2019)، رمزية الأفعى: متوفر على الرابط: https://ar.m.wikipedia.org/wiki

[38] ينظر: ديناري، محمد. (6/ مارس/ 2014). البعد الحجاجي للحوار، (بوابة العدل والإحسان). متوفر على الرابط: https://www.aljamaa.net/posts

[39] ينظر: صحيفة الثورة، الأربعاء 29 ديسمبر 1999م العدد (12831): الصفحة الأخيرة.

المشهد؛ إذ تظهر الصورة رجلين يسيران في الشارع،

(9)

وهما يتحدثان عن موضوع (اقتراب مناسبة العيد).

من خلال الرموز الأيقونية في الصورة – رغم بساطتها – يتضح أن:

1- الرجلين هما من فئة الموظف البسيط، يظهر ذلك من خلال ثيابهم المتواضعة، ونحالة أجسامهم، وشكلهم الرث غير المرتب، الذي يعكس الحالة المعيشية لهم؛ وهي حالة تمثل الغالبية العظمى من موظفي الدولة.

2- الرجل الأول مهموم؛ ويتضح ذلك من خلال ملامح وجهه، أما الثاني: فمتهكمٌ ساخر، ويظهر ذلك في ابتسامته الساخرة وحاجبيه المرتفعين.

أما العلامات اللغوية التي اعتمدتها الصورة والمتمثلة في الحوار القائم بين الشخصيتين، فنجدها تتضمن دلالات عميقة:

يقول الشخص الأول: (العيد عيجي والمرتب كله ديون)

- اقتراب مناسبة العيد: بناء على السياق السيوسيو ثقافي المتعارف عليه بين طرفي التواصل، فإن قدوم العيد يرافقه الكثير من المتطلبات والمستلزمات التي تحتاج إلى الكثير من المال؛ منها كسوة العيد للأبناء، و(جعالة)[40] العيد، ثم (العيدية) المتعارف عليها في ثقافة الشعوب العربية عامة، وهي أمور تستلزم الكثير من المال، في حين أن المرتب القليل الذي لا يفي أساساً متطلبات العيد، سيذهب لسداد الديون. ومثل هذه الحالة المأساوية يمر بها أغلب موظفي الدولة، بل المواطنين عموماً، بسبب تدهور أوضاعهم المعيشية، وزيادة النفقات مقابل انخفاض الدخل العام المرافق لارتفاع الأسعار.

بينما يرد عليه الشخص الآخر فيقول: (العيد عيد العافية للجميع عام ألفين).

- (العيد عيد العافية).. جاءت هذه العبارة كنوع من المحاكاة الساخرة، وهي عبارة من الموروث الشعبي، يتداوله الناس حين يأتي العيد على أحدهم وهو لا يملك مالاً كافياً لتغطية نفقاته.
- فعلى المستوى التعييني الظاهر من الخطاب، تتجلى دلالة المواساة، بأن الصحة والعافية هي العيد الحقيقي، فمادام أنك في تمام عافيتك، فهي أعظم نعمة يجب عليك أن تشكر الله عز وجل عليها، ومن ثم يجب على الإنسان ألا يجعل من عوزه لبعض الأمور المادية سبباً ينسيه النعم الكثيرة التي يتقلب فيها.
- لكنها على مستوى البنية الدلالية العميقة تتضمن معاني يمكن ترجمتها على النحو الآتي:

بناء على السياق السوسيو الثقافي للمتلقي، فهو يدرك بأن عبارة (العيد عيد العافية) تحمل دلالة السخرية والتهكم، فهي إذن تهكم وسخرية من الظروف

[40] جعالة العيد: والجعالة هي كلمة من عامية اليمنية ـ تطلق على الضيافة من الحلويات والمكسرات التي يتم تقديمها للزوار يوم العيد.

الصعبة، محملة بسخط كبير تجاه سياسة الحكومة في عام ألفين، التي فشلت في توفير الحياة الكريمة للمواطن.

المثال الثاني/ الصورة رقم (10) [41]:

(10)

يدور الحوار بين طالبين في المرحلة الثانوية، حيث تزامن وقت الامتحانات النهائية مع مباريات كأس العالم1990م، الأمر الذي ألهى طلاب الثانوية العامة عن استذكار دروسهم، وشغلهم عن التحضير للامتحانات.

وفي الصورة يظهر الحوار الآتي:

- ما عنمتحن يوم السبت؟
- السبت هولندا والبرازيل 8 صباحاً.

من خلال هذا الحوار المرافق لملامح السعادة على وجهيهما، يتجلى بوضوح عدم اكتراث الطالبين لأمر الامتحانات النهائية، فالأول لا يعرف ما هي المادة التي سوف يختبرها في اليوم التالي، أما الآخر، فكل اهتمامه منصب على دوري كأس العالم، لدرجة أنه يحفظ جداول التصفيات بين الأندية وأوقاتها، والمفترض به أن يهتم بالتحضير للامتحان كاهتمامه بهذه الأمور.

والحوار في الصورة أشبه ما يكون بتقرير موجز يصور الوضع العام لمعظم الطلاب في فترة الامتحانات التي جاءت متزامنة مع نهائيات كأس العالم بطريقة فكاهية هزلية، إلا أنها على الصعيد الآخر في مستواها التضميني تعد نوعاً من التوجيه التربوي للطلاب وأولياء أمورهم؛ إنها دعوة إلى ضرورة متابعة الأبناء حرصاً على مستقبلهم التعليمي، فهم جيل الحاضر وبناة المستقبل.

4- المفارقة بين العلامة اللغوية والعلامة الأيقونية:

و(المفارقة) تعمل على إثارة الانتباه، وتفعيل الذهن، كما تعمل على إبراز المعنى وتقويته عن طريق ذكر الشيء وضده.

المثال الأول/ الصورة رقم (11) [42]:

(11)

يظهر في الصورة أحد الرجال وقد توقف بسيارته وإلى جواره علامة المرور الإرشادية والتي تعني ممنوع الوقوف قطعياً، هو يتحدث في الهاتف النقال إلى أحدهم قائلاً: (منتظر لك عند إشارة علامة الضرب). وهذه مفارقة تلفت انتباه المتلقي، وتجعله

41 ينظر: صحيفة الثورة: الأربعاء العدد (10096) 13 / 1990/6م: الصفحة الأخيرة.

42 ينظر: صحيفة الثورة، العدد (12920))، الأحد 30/ 3/ 2000م: الصفحة الأخيرة.

يغوص في أعماق الصورة بحثاً عن الرسالة المقصودة منها.

هذا التناقض بين ما قام به السائق، وما ينبغي له أن يقوم به، يصور قلة الوعي لدى المواطن بإشارات المرور، والتي يمكن أن يتسبب الجهل بها إلى حوادث كارثية، من ذلك التوقف المفاجئ، والسير في الاتجاه المعاكس، أو الوقوف والانتظار في أماكن غير مخصصة لذلك.

الصورة إذن في مستواها التضميني: تقدم التوعية بأهمية هذه الإشارات بطريقة فكاهية مسلية، حتى تضمن الفائدة لأكبر عدد ممكن من الجمهور، خاصة ممن لا يبدون اهتماما بالتعلم عن إشارات المرور ولا يدركون أهميتها، ذلك أن الصورة الكاريكاتيرية قريبة إلى نفوس المتلقين، لما فيها من أسلوب فكاهي ممتع، ما جعلها من أهم وسائل التوجيه والإرشاد المجتمعي، الذي تعتمده وسائل الإعلام في تعديل السلوك وتوجيه الرأي العام.

المثال الثاني/ الصورة رقم (12) [43]:

(12)

ينهض بناء هذه الصورة على المفارقة بين العلامة اللسانية (لا توجد وظائف شاغرة) والعلامة الأيقونية (صورة المكتب الشاغر).

وهو أسلوب مثير للانتباه، يقوم على السخرية في نقد إحدى القضايا المتفشية في المجتمع، وهي قضية عدم التزام الموظف بالدوام الرسمي، مما يتسبب في توقف معاملات المواطنين، وتأخر أعمالهم، فلا هو الذي التزم بالدوام وقام بما عليه، ولا هو الذي ترك مكانه لشخص آخر يمكن أن يكون أفضل منه في التزامه وأدائه لواجباته الوظيفيه، وتقديم الخدمات للجمهور.

فالصورة تجسد الوضع العام لأغلب الدوائر الحكومية، حيث يغادر الموظف مكتب عمله، إما للتنقل بين مكاتب زملائه الآخرين، أو للخروج من العمل لأداء أعمال أخرى، أو لتناول طعام الإفطار أو الغداء لساعات طويلة، تاركاً وراءه عدداً كبيراً من المعاملات التي لم تنجز. ومتعمداً ترك بعض أغراضه الخاصة كنوع من التمويه.

وفي الصورة تتجلى بعض الرسائل الخفية والدلالات التضمينية، منها:

- مناقشة هموم المواطن في عرقلة معاملاته وتأخرها بسبب إهمال واستهتار بعض موظفي الدولة.
- توجيه الموظف إلى ضرورة الالتزام بساعات الدوام الرسمي، وإلا كان ذلك سبباً في إقالته وتوظيف شخص آخر.
- كشف ألاعيب أولئك المستهترين من الموظفين الذين يضعون بعض أغراضهم على مكاتبهم من أجل إيهام المسؤولين عنهم في العمل وكذا المعاملين من الجمهور بتواجدهم. وكشف هذه الطرق الملتوية يعد رادعاً لهم يدفعهم للتوقف عن هذا الفعل.

[43] ينظر: صحيفة الثورة: العدد (12963): السبت 9 مايو 2000م، الصفحة الأخيرة.

5- الأسلوب الصامت:

وهو ما أشرنا إليه سابقاً بـ(الكاريكاتير الصامت)، وهو من أهم أنواع الرسوم الكاريكاتيرية، إذ لا يعتمد في تصوير الفكرة وإيصالها إلى الجمهور، على أي نوع من العلامات اللغوية، بل يقوم على عرض الفكرة من خلال الخطوط والألوان فقط، ويعد من أرقى مراتب التعبير، ويحتاج إلى درجة عالية من الفكر لعرض المعاني والدلالات في رسوم تُفْهم بمجرد النظر إليها [44]، بالاعتماد على المعطيات السوسيو ثقافية لمجتمع التواصل، كما في الصورة رقم (13)[45]، التي نجدها تخلو تماماً من أي علامات لغوية، وتعتمد في توصيل الفكرة المراد إبلاغها على العلامات الأيقونية فقط.

حيث تُظهر الصورة وأيقوناتها، ملامح الحياة اليمنية وثقافتها، تمثلها طريقة بناء المنازل، و(العقد /القمرية) التي تعد جزءاً من تراث المعمار اليمني، ثم ثياب المرأة التي ترتدي (اللثمة الصنعانية) والتي تعد أيضاً جزءاً لا يتجزأ من الملامح الثقافية في المجتمع اليمني الصنعاني.

كما يبدو أن المرأة هي الزوجة، ويظهر ذلك جلياً من نظراتها الغاضبة، عندما رأت زوجها في حالة من الشرود والسرحان وكأنه يعيش حالة عشق مع إحداهن، لكنها لا تعلم بأن هذه المعشوقة ما هي إلا (الدجاجة المشوية)!! التي وُضِعَت في قائمة الأمنيات بالنسبة للمواطن اليمني بعد غلاء الأسعار، وانخفاض قدرته الشرائية.

الصورة لم ترفق بأي علامة لسانية، لكنها في ذات الوقت محددة المعالم، فصورة الدجاجة التي رسمها الرجل في مخيلته، رسالة تضمينية تحمل دلالة تعبيرية قريبة جداً من احتياجات المواطن اليمني المرافقة لارتفاع الأسعار.

قد يقول قائل: إن مثل هذه القضايا يجب أن لا يتم تناولها في صحيفة رسمية، لأنها قد تضعف من موقف الحكومة، فارتفاع الأسعار ليس في صالح السلطة الحاكمة، والحقيقة أن مثل هذه القضايا هي التي تجذب القراء لمطالعة الصحيفة، بل وتزيد من ثقة الجمهور المتلقي بمصداقية محتواها، إضافة إلى أن الصحيفة تعالج مثل هذه القضايا في صفحات أخرى، فحين تتحدث عن كوكب الفقراء[46] مثلاً، وهو موضوع يشير إلى ارتفاع نسبة الفقر في العالم، وحين تتحدث أيضاً عن زيادة الأسعار في نطاق العالم أجمع، فهي بهذه الطريقة تعرض حُجَجاً وافية عن تلك الأسباب التي أدت إلى ارتفاع الأسعار عالمياً، فلا تحتاج حينها أن تقدم المبررات للمتلقي، لأنها قد ضمنتها في محتواها بأسلوب غير مباشر، حتى لا تترك مساحة لأولئك المعارضين الذين يؤججون نفوس الناس ضد الحكومة.

وبذلك فالصحيفة – باعتبارها ناطقة باسم السلطة الحاكمة – تتخذ من هذه المواضيع، نقاط قوة لتدعيم موقف الحكومة وليس العكس، فعندما تُرْجع الحكومة أسباب ارتفاع الأسعار إلى أمورعالمية خارجة عن إرادتها، تظهر هي في صورة الحمل الوديع، والبطل الذي يكافح ويصارع من أجل الشعب للحفاظ على

44 ينظر : اتجاهات الخطاب الكاريكاتيري في الصحافة الجزائرية حيال العدوان الصهيوني على غزة، مذكرة مكملة ماجستير في علوم والاتصال، بوظهر حنان: جامعة الجزائر، 2013: 50.

45 صحيفة الثورة: العدد (13034)، الأربعاء: 19 يونيو 2000م: الصحفة الأخيرة.

46 ينظر: صحيفة الثورة: العدد (12443)، الخميس 18/ 12/ 1998م: الصفحة التاسعة.

(13)

موارد البلاد وإيراداتها في مستوى أفضل من بعض الدول، في ظل عوامل خارجية تهدد العالم أجمع، كما أنها توحي للمتلقي بأنها تدرك تماماً معاناته وتستشعرها، وهي حين تدرك هذه المعناة حتماً ستعمل جاهدة في سبيل إيقافها؛ لتكون بذلك قد استطاعت أن تجعل من هذه المواضيع نقاط قوة، وحجاج عكسي يحسب لها، لا عليها، ومن ثم فهي تمارس على المتلقي نوعاً من التأثير الموجّه.

6- **الحذف:** والحذف كما يقول إمام البلاغة "باب دقيق المسلك، لطيف المأخذ، عجيب الأمر، شبيه بالسحر، فإنك ترى ترك الذكر أفصح من الذكر، والصمت عن الإفادة، أزيد للإفادة، وتجدك أنطق ما تكون بياناً إذا لم تبن"[47]. لذلك يميل الناطقون إلى حذف بعض العناصر في الكلام، أو حذف ما قد يمكن للسامع فهمه اعتماداً على القرائن المصاحبة حاليةً كانت أو عقلية أو لفظية [48]. وفي بناء الصورة الكاريكاتيرية القائمة على الحذف يعتمد المرسل على قدرة المتلقي الحسية ونشاطه الخيالي ومرجعياته اللغوية والثقافية والأيدلوجية في تقدير المحذوف، كما في الصورة رقم (14) [49]:

(14)

يظهر في مشهد الصورة أحد المعلمين وهو يسير في الشارع، بينما يُلّوح له أحد طلابه مُرحِباً به، لكنه وبسبب شروده لم ينتبه له، ما جعل ذلك الطالب ينشد قائلاً: قم للمعلم وفه التبجيلا، كاد المعلم أن يكون..... (ثم سكت)!!

والمحذوف هنا هي كلمة (رسولا)، إذ يحيلنا النص على البيت الشعري للشاعر الكبير أحمد شوقي، حين قال:

قم للمعلم وفه التبجيلا
كاد المعلم أن يكون رسولاً.
أعلمت أشرف أو أجل من الذي
يبني وينشئ أنفساً وعقولاً.

وهذا الحذف في سياق العلامة اللغوية مع ما يظهر في الصورة من علامات أيقونية، يحيلنا على دلالات عميقة في المستوى التضميني، حيث تجعلنا نتجاوز الدلالات التعيينة للعلامات الموظفة لنظفر بالمقاصد المضمرة التي تبطنها الصورة.

[47] الجرجاني، عبدالقاهر.(1992). دلائل الإعجاز في علم البيان، تحقيق: أبو فهر محمود محمد شاكر، القاهرة: ط3، مطبعة المدني:106.
[48] ينظر: حمودة، طاهر سليمان. (1998). ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي، الإسكندرية: الدار الجامعية للطباعة والنشر والتوزيع.: 4.
[49] ينظر: صحيفة الثورة: الأربعاء، العدد (11457) 1994/3/4م: الصفحة الأخيرة.

فالحذف في هذا السياق يترك للمتلقي مساحة من تخيل ما يمكن أن يكون عليه حال المعلم في هذا الوضع (إلا كونه رسولاً)، فكل الصفات البائسة يمكن أن تنطبق عليه في هذا السياق، ذلك أن المفترض بالمعلم أن يكون قدوة لأبنائه الطلاب في تعاملاته وردود أفعاله وفي سماحة وجهه وهندام ثيابه، فهو من يبني النفوس وينشئ العقول، غير أنه يظهر في الصورة وهو عابس الوجه، قاطب الجبين، شريد الذهن، بسبب ما يعيشه من ظروف صعبة، جعلته على هذه الحالة من البؤس والشرود، واللامبالاة، لذلك لم يعط أي اهتمام لتلميذه الذي قام احتراماً مبتسماً عند رؤيته ومرحباً به، وهذه ليست من أخلاق المعلم، الذي يكاد أن يكون رسولا.

أما القضية التي تناقشها هذه الصورة فهي إحدى القضايا المهمة في المجتمع، وهي قضية انخفاض أجر المعلم، ووضعه المتدهور الذي يتجسد في الصورة من خلال نحالة جسمه، وبساطة ملبسه، وفراغ جيوبه، وشرود ذهنه، حيث أصبح المعلم اليمني أيقونةً للفقر والعَوز، فهو من أقل فئات الموظفين أجراً، رغم المهمة العظيمة التي يؤديها، فما يُعطى له من راتب شهري لا يكفي تلبية احتياجاته الأساسية، وهذا الأمر يطفئ بداخله شعلة الإبداع والتفاؤل التي ينبغي أن تكون دائماً متقدة، لأنها الشعلة التي يستضيء بها أجيال المستقبل، أولئك الذين سيقودون البلاد خلال سنوات قليلة. ذلك أن وضع المعلم أياً كان سينعكس حتماً على عطائه وطريقة أدائه وتعاملاته مع طلابه، وصلاح المجتمعات تقوم على صلاح علمائها، وبالعلم تبنى الحضارات وتتقدم الشعوب. فماذا نتوقع من إنسان يفتقر إلى أهم متطلبات الحياة، إلا أن يكون كالشمعة المنطفئة، التي تعجز عن أن تضيء لنفسها سبيلا، فكيف ننتظر منها أن تضيء سُبلاً للآخرين.. ففاقد الشيء لا يعطيه.

وانخفاض أجور المعلمين في قانون الأجور والمرتبات، يدل على قصور الرؤية لدى القائمين على هذا القانون، فهم لا يعترفون بعظمة هذا العمل، فلا يقدرون المعلم ولا يعطونه حقه، ومن ثم فهو لا يرقى من وجهة نظرهم لأن يكون رسولا، وهو دليل على الجهل بأهمية العلم في تطوير المجتمعات وتقدمها.

كما تتجلى في الصورة أيقونة المعمار اليمني، للإشارة إلى أن المقصود في هذه الرسالة هو (المُعلِّم اليمني) دون غيره من المعلمين في الدول الأخرى، ذلك أن المعلم في كثير من الدول يمتاز بمكانة مرموقة، ويعد من الفئات ذات الأجر الأعلى، لإدراك تلك الدول أهمية العلم في بناء الأمة وصناعة الحضارة.

ويتجلى البعد الحجاجي لأسلوب الحذف في الصورة، في كون الحذف يجعل من السياقات التي حل فيها منفتحة على فضاءات التأويل، لأداء أغراض تواصلية في التأثير على المتلقي، وإنجاز مقاصد حجاجية في إقناعه، فالحذف غالباً ما يقع على عناصر تعبيرية لا يمكن الاستغناء عنها في السياق، وعند حذفها فإن المتلقي يلجأ إلى تفعيل قدرته الحسية ونشاطه الذهني ومرجعياته اللغوية والثقافية والأيدلوجية في تقدير المحذوف من خلال فك مغاليق الرموز والإبحار في فضاء التأويل، وهذا ما يجعله أكثر اقتناعاً بالتأويلات التي توصل إليها، وهي ذاتها التي خطط لها المرسل سلفاً من خلال تبطينه لها ضمناً في سياق العلامات اللغوية والأيقونية، وفي هذا تحقيق للجانب الحجاجي الذي يسعى إليه الخطاب، في إقناع المتلقي والتأثير فيه.

وعليه فقد استخدم الرسام أسلوب الحذف في صياغته للعلامة اللغوية معولاً على بلاغة الصورة وإيحاءات العلامات الأيقونية، وتفاعلاتها مع النص في الإشارة إلى المحذوف وتقديره بما ينسجم مع سياق المشهد لإتمام الرسالة المراد إيصالها، بغرض إقناع المتلقي والتأثير فيه.

7- إضفاء الحياة والحركة على النص:

تؤدي الصورة الكاريكاتيرية دوراً فاعلًا في إبراز قيمة النص وبيان أهمية المادة المنشورة، وهي في واقع الحال إعادة صياغة لمعنى النسق اللساني بأسلوب آخر، كما أنّها تساعد في إضفاء حالة من الحيوية على النص اللساني؛ حيث إنّها تجسّد الألفاظ وتنقلها من حالة الجمود إلى حالة الحركة.

الصورة رقم (15) :(حلبة المصارعة) [50].

(15)

برفقة التحقيق الصحفي الذي يناقش قضية الأسبوع، تحت عنوان، (المؤجر والمستأجر علاقة مفقودة وقانون غائب [51] نشاهد صورة مزدحمة بالأيقونات تمثل حلبة مصارعة فيها متصارعان، يبدو التناقض الكبير في حجمهما فأحدهما ضخم جداً ويمثل المؤجر صاحب العقار، والآخر نحيل جداً وهو المستأجر المتأذي من الضربات المتكررة التي يوجهها له المؤجر.

يصور المشهد (حالة الصراع التي يعيشها المستأجر مع المؤجِّر)، فعلى المستوى الجسدي، يظهر المؤجِّر بجسد ضخم وكرش كبير، دلالة على حالة الرفاهية التي يعيشها من رغد العيش وراحة أوصلته إلى هذا الشكل الجسدي الضخم. أما المستأجر وهو يمثل الغالبية العظمى من المواطنين، بحالتهم المادية السيئة نتيجة ارتفاع الأسعار وتدهور الوضع المعيشي، فيظهر جليا في ذلك الجسد النحيل، المنهك، الذي لم يشفع له أمام جبروت المؤجر صاحب العقار، ليزيد هو الآخر من تلك المعاناة التي يعيشها المواطن البسيط بإمكاناته المتواضعة، بل يشعر بالنشوة والانتصار كلما وجه إليه ضربات مؤلمة. وهذه اللكمات بقوتها وتأثير ألمها على ذلك الجسد النحيل، هي رمز لتلك الممارسات اللامسؤولة التي يقوم بها المؤجِّر مع المستأجر من رفع الإيجار بحسب أهوائه، أو التهديد المستمر له بإخراجه قبل انتهاء مدة العقد، دون أن يجد قانوناً يردعه أو ضميراً يصده.

لقد أتقن الرسام تقديم الحقيقة بطريقة هزلية، استطاع من خلالها إنطاق الواقع وتفجير المكبوت وتلبية رغبة المستأجر في نقد الممارسات اللامسؤولة التي يتعرض لها من قبل مُلاك العقارات.

كما أن الصور الكاريكاتيرية المرفقة بالنصوص التحريرية، قد تحول النّص من مجرد علامات لغوية

[50] ينظر: صحيفة الثورة: العدد (13021): الخميس 6/ 6/ 2000م: الصفحة العاشرة.

[51] وفيها يطالب المستأجرون بإصدار قانون ينظم علاقة الطرفين، كما ترفض مكاتب العقارات التجاوزات التي يقوم بها صاحب العقار ضد المستأجر وإخراجه قبل انتهاء المدة المحددة في العقد، أما المؤجرون بناء على ما ورد في التحقيق فلا يهمهم إلا الإيجار والحفاظ على المنزل، وليسوا مسؤولين عن ظروف المستأجر.

ذات دلالات معنوية إلى مؤشرات على حالات نفسية أو اجتماعية، ذلك أن الصورة في الواقع تمثل بنية غائية.

ففي ذات السياق السابق، تأتي الصورة رقم (16) [52]:

حيث نلاحظ كيف تجسد الصورة الحالة النفسية للمؤجر وكذا المستأجر، فالمؤجر صاحب العقار

(16)

متكبر متعجرف، غاضب في حديثه مع المستأجر لا رحمة في أسلوبه ولا تهذيب. بينما المستأجر يبدو عليه الخوف والقلق بالإضافة إلى حالته المادية الصعبة التي تصورها ملامح وجهه وجسده النحيل وملابسه البسيطة.

8- تصوير الواقع:

يرتبط الرسم الكاريكاتيري منذ نشأته بالانتماء الثقافي والوسط الذي أنتج فيه، لذا نجد الصور الكاريكاتيرية توجه مضامينها نحو المواضيع المعبرة عن قضايا المجتمع الاقتصادية والاجتماعية والتعليمية والتربوية، وتضمنها توجيهات إرشادية، ثم تقدمتها في صور فكاهية مسيلة، حتى يتقبلها الجمهور ويقتنع بتلك المضامين.

المثال الأول/ الصورة رقم (17): [53]

(العطلة الصيفية)

تناقش الصورة قضية العطلة الصيفية والممارسات الخاطئة للأطفال في الشارع التي قد تعرضهم والآخرين للمخاطر، نتيجة عدم توفر أماكن ترفيه ومراكز تدريبية ينشغلون بها خلال فترة الإجازة الصيفية. من خلال العلامات الأيقونية الظاهرة في الصورة، نجد بأن الأطفال لازالوا صغاراً، وهي رسالة إلى الآباء والأمهات لمتابعة أبنائهم وتوجيههم وتحذيرهم من الإقدام على هذه الممارسات التي قد تودي بحياتهم، ففيها وظيفة تربوية للمجتمع. وهي على صعيد آخر، دعوة للجهات المعنية للقيام بتوفير مراكز صيفية لمثل هؤلاء الأطفال والاستفادة من طاقاتهم المهدورة بتعليمهم مهارات فنية وحرف مهنية يمكن من خلالها أن يكونوا أفرادا فاعلين في المجتمع.

(17)

[52] ينظر: صحيفة الثورة: العدد (13021): الخميس 6/ 6/ 2000م: الصفحة 11.

[53] ينظر: صحيفة الثورة، العدد (13042)، الخميس 27/ 6/2000م: الصفحة الأخيرة.

المثال الثاني/ الصورة رقم (18): (الطفل بائع الصحف) [54]:

تناقش الصورة قضيتين من القضايا المهمة في واقع المجتمع اليمني:

الأولى: هي عمالة الأطفال.

حيث يظهر في الصورة طفل وهو يبيع الصحف في إحدى الإشارات المرورية.

الثانية: هي انتشار الجهل وعدم الوعي بأهمية القراءة.

ويتضح ذلك من خلال خطاب الرجل للطفل البائع، حيث يقول له بلهجة عامية:

- **ابسر ذيه الفرن عيشلهن منك دفرة واحدة.**

ويظهر أن الرجل متعاطف مع الطفل، لكنه في ذات الوقت لا يعرف من فوائد الصحف، إلا أنها تستخدم في لف الخبز، لذلك قدم له هذا الاقتراح المتفق مع ثقافته.

المثال الثالث/ الصورة رقم (19): النظافة سلوك حضاري [55]:

(19)

تناقش الصورة من خلال الحوار: أهمية النظافة وضرورة المشاركة المجتمعية فيها.

تناقش الصورة من خلال الحوار: أهمية النظافة وضرورة المشاركة المجتمعية فيها.

(18)

ويظهر في مشهد الصورة رجلان، يقول أحدهما للآخر وهو مستغرب قيامه بتنظيف الشارع:

- **للمة التعب، البلدية عتنظف.**

ويمثل هذا الشخص الفئة المستهترة التي لا تلقي بالاً للمسؤولية المجتمعية.

فيما يرد عليه الآخر، وهو من يقوم بعملية التنظيف فيقول:

- **النظافة سلوك حضاري.. أولاً، والمسؤولية علينا جميعاً.**

ليكون جوابه بمثابة رسالة توجيه وإرشاد للجمهور المتلقي، يقدمها المرسل بطريقة فكاهية لطيفة، حتى تكون ذات وقع وتأثير أكبر من الأسلوب المباشر في التوجيه والإرشاد.

ويبقى أن نشير في نهاية هذا البحث إلى غلبة اللهجة العامية على المكون اللساني للصور الكاريكاتورية موضوع الدراسة، لأنها أقرب إلى فهم المتلقي العادي، وأوقع في نفسه من المستوى الفصيح، ناهيك عمّا تقدّمه العامية من كِسر لرتابة اللغة ودفع الملل، كما أن العامية تخلق نوعاً من الألفة والحميمية مع

[54] ينظر: صحيفة الثورة ، العدد (12318)، الاثنين 3 اغسطس 1998م : الصفحة الأخيرة

[55] ينظر: صحيفة الثورة، العدد (11537)، الخميس 13 / 6/ 1996م: الصفحة الأخيرة.

المتلقي، لأنها جنس من الخطاب الشعبي الذي يألف سماعه في الشوارع والأسواق، وهذا يضمن سرعة تفاعله معها والتأثر بها.

من أهم النتائج التي يمكن أن نستخلصها من هذا البحث:

1- يعد التصوير الكاريكاتوري من أهم الفنون الصحفية وأكثرها جماهيرية، وأقربها إلى القراء، وأكثرها التصاقا بالأحداث والقضايا الهامة، وأقواها في توجيه الرأي العام في أي صحيفة.

2- يمثل التصوير الكاريكاتيري، نمطا من أنماط الاتصال ضمن عملية إعلامية موجهة، وهو خطاب سيميائي يقوم على علامات أيقونية ذات دلالات ساخرة، وأخرى لغوية ترتبط بسياقاتها ارتباطا وثيقا لتوجيه المعنى المنتقل من مصدر الإنتاج إلى المتلقي، يعبر عن رؤية ذات أبعاد ثقافية وسياسية واجتماعية.

3- يعد الخطاب الكاريكاتيري بأنواعه المتعددة خطاب حجاجي بامتياز، حيث يتخذ من رسوماته وألوانه وعباراته المكثفة الموجزة وسيلة لمعايشة الواقع وتناول قضاياه بأسلوب ممتع ومؤثر.

4- يتميز الخطاب الكاريكاتوري بمجموعة من الخصائص؛ تتجلى فيها الأبعاد الحجاجية بطريقة تميزه عن غيره من الأشكال الخطابية الأخرى.

خاتمة:

وفي الأخير يمكن القول: إن التصوير الكاريكاتوري بوصفه وسيلة اتصال له دور كبير في نقل الوقائع ومواكبة الأحداث اليومية، فهو مرآة عاكسة للمجريات والأحداث على كل المستويات، وكافة الأصعدة المحلية والعالمية، وهو بأسلوبه التهكمي الساخر استطاع أن يصبح متنفساً للمواطن، وأداة مهمة في التأثير وتوجيه الرأي العام بطريقة إيجابية، لأنه يطبع المشاكل بطابع فكاهي هزلي فيخفف من حدتها لدى المتلقي.

كما وجب أن نلفت الانتباه إلى أن التأويلات التي قدمناها في هذا البحث ما هي إلا قراءة خاصة في العلامات الأيقونية للصور وعلاماتها اللغوية، تغذيها مرجعيات الباحثة ورؤيتها للأحداث، ولن تكون نهائية لأنها تقوم على الممكن والمفترض، وتحكمها قناعات المتلقي وفهمه لما تحيل عليه هذه العلامات في الخطاب، وهذا ما يفسح المجال أمام تعدد القراءات وانفتاحها على تأويلات جديدة يمكن أن تقرأ الصورة الكاريكاتيرية من زوايا مختلفة، على أن تلتقي هذه القراءات عند مقاصد المرسل التي تأسس عليها الخطاب، وقد تتجاوزها أحياناً إلى دلالات متعددة يمليها السياق النفسي والأيدلوجي للمتلقي أثناء عملية التلقي.

المصادر والمراجع:

أولاً: المراجع باللغة العربية:

[1] إبرير، بشير (2008). استثمار علوم اللغة في تحليل الخطاب الإعلامي، أعمال المؤتمر الثاني عشر، تداخل الأنواع الأدبية، قسم اللغة العربية: اليرموك، إربد، الأردن، المجلد (1).

[2] إبرير، بشير (2008)، الصورة في الخطاب الإعلامي، دراسة سيميائية في تفاعل الانساق اللسانية والأيقونية، الملتقى الدولي الخامس"السيمياء والنص الأدبي"، 5- 17 نوفمبر 2008م.

[3] إبرير، بشير. (2010). دراسات في تحليل الخطاب غير الأدبي: (الأردن)، ط1، عالم الكتب الحديث.

[4] إبرير، بشير. (2020). اللسانيات والأدب ودراسات أخرى، إربد – الأردن: عالم الكتب الحديث.

[5] اشتيه، معاذ عبدالله حامد. ووزياد غانم بني شمسه. (2017)، الصورة الكاريكاتيرية وأبعادها ودورها في تشكيل الخطاب السياسي والاجتماعي عند ناجي العلي: دراسة سيمائية، العراق: مجلة آداب ذي قار، العدد 32.

[6] بصل، سعيد. (2018). النظرية الحجاجية في البلاغة الغربية: أعلامها وتقنياتها، المجلد (40)، العدد (6)، مجلة جامعة تشرين، الآداب والعلوم الإنسانية.

[7] بنكراد ، سعيد .(2012). السيميائيات: مفاهيمها وتطبيقاتها، اللاذقية – سورية: دار الحوار للنشر والتوزيع.

[8] البوجديدي، علي. (2013). الفضاء في الكاريكاتير الساخر: رسوم ناجي العلي الكاريكاتورية، الكوفة: مجلة الكوفة، مج2، ع2.

[9] بوظهر، حنان. (2013): اتجاهات الخطاب الكاريكاتيري في الصحافة الجزائرية حيال العدوان الصهيوني على غزة، مذكرة مكملة ماجستير في علوم العالم والاتصال: جامعة الجزائر.

[10]الجرجاني، عبدالقاهر .(1992). دلائل الإعجاز في علم البيان، تحقيق: أبو فهر محمود محمد شاكر، القاهرة: ط3، مطبعة المدني.

[11]حمادة، ممدوح. (2000). فن الكاريكتير في الصحافة الدورية، دمشق: دار عشتروت.

[12]حمودة، طاهر سليمان. (1998). ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي، الإسكندرية: الدار الجامعية للطباعة والنشر والتوزيع.

[13]الخصاونة، إبراهيم فؤاد (2012): الصحافة المتخصصة، الأردن: ط1، دار المسيرة.

[14]السالم، حمدان خضر. (2014). الكاريكاتير في الصحافة، الأردن– عمان: ط7، دار أسامة للنشر والتوزيع.

[15]السيمياء والنص الأدبي، جامعة محمد خيضر بسكرة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية قسم الأدب العربي.

[16]شحاتة، حسن، والنجار، زينب. (2003). معجم المصطلحات التربوية والنفسية، القاهرة: الدار المصرية اللبنانية.

[17]صبحي، وفاء (2021)، الاستلزام الحواري ومتضمنات القول في الخطاب الكاريكاتيري – مقاربة تداولية –حوليات جامعة قالمة للعلوم الاجتماعية والإنسانية، المجلد 15، العدد (1).

[18]صحيفة الثورة الأعداد (10096)، (11457)، (11507)، (11514)، (11517)، (11519)، (11537)، (12318)، (12443)، (12831)، (12920)، (12963)، (12967)، (13021)، (13027)، (13034)، (13042).

[19]عبد الحميد، محمد. (2004). تأثيرات الصورة الصحفية (النظرية والتطبيق) القاهرة: ط1، عالم الكتب.

[20]عبد الرحمن، شادي. (2000م– 2001م)، الأبعاد الرمزية للصورة الكاريكاتيرية في الصحافة الوطنية، رسالة ماجستير في الإعلام والاتصال، جامعة ال جزائر 3، الجزائر.

[21]العبد، محمد. (2003). الصورة والثقافة والاتصال: مجلة فصول، العدد 32.

[22]عبدالحليم، فتح الباب، و حفظ الله، إبراهيم. (1985). وسائل التعليم والإعلام، القاهرة: عالم الكتب.

[23]عودة، حازم عودة. (2014). معالجة فن الكاريكاتير في الصحافة الفلسطينية للعدوان الإسرائيلي على غزة: دراسة تحليلية مقارنة، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير، فلسطين: الجامعة الإسلامية غزة.

[24]فياض، فريد صالح. (2012). الكاريكاتير والاستجابات المعرفية والوجدانية لطلبة الاعلام: دراسة ميدانية على طلبة قسم الاعلام في جامعة تكريت أنموذجا، بغداد: مجلة الباحث الإعلامي، العدد 15، كلية الاعلام بجامعة بغداد.

[25]القضاة، علي. (2008). الصحافة الأردنية واتفاقيات السلام، عمان: ط1، دار كنوز المعرفة.

[26]**المحاقري، إيمان.** (1430هـ – 2009م). رسالة ماجستير مقدمة إلى قسم اللغة العربية والترجمة بكلية اللغات جامعة صنعاء، اليمن.

ثانياً: المراجع باللغة الإنجليزية:

[1] Al-Qudah, Ali M.(2003). The Jordanian Daily Press Coverage of Camp David and wadi Araba Peace Agreements. Unpublished Ph D Thesis in Journalism studies, University of central England in Birmingham.

ثالثاً: أبحاث على شبكة الإنترنت:

[1] حمداوي، جميل. (28/ 3/ 2019). التربية والديمقراطية، (ديوان العرب)، متوفر على الرابط:https://ar.m.wikipedia.org/wiki

[2] ديناري، محمد. (6/ مارس/ 2014). البعد الحجاجي للحوار، (بوابة العدل والإحسان). متوفر على الرابط: https://www.aljamaa.net/posts

[3] عامر، عادل. (14/أغسطس/2022م). الشرعية الدستورية، (صنعاء نيوز)، متوفر على الرابط:https://www.alfaraena.com

[4] نوروز في التاريخ والمعنى والدلالات (2/ 9/ 2019)، رمزية الأفعى: متوفر على الرابط:https://ar.m.wikipedia.org/wiki